



تحرير بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي 583 هـ / 1187 م

أ.د. سعيد عبد الله جبريل البيشاري

أستاذ جامعي وباحث مختص بالحروب الصليبية.

المقدمة

انتصر السلطان صلاح الدين الأيوبي على الفرنجة الصليبيين في معركة حطين 583 هـ / 1187 م، وأسر الملك الفرنجي الصليبي جاي دي لوزينان ومعه رينالد دي شاتيون (أرناط) شيطان الفرنج، وغيرهم من كبار القادة الفرنجة الصليبيين الذين شاركوا في المعركة، وبعد الانتصار في حطين أرسل صلاح الدين الأيوبي قواته إلى المدن الفلسطينية لتحريرها من قبضة الفرنجة الصليبيين، وبعد أن تم تحرير معظم المدن الفلسطينية توجه السلطان إلى بيت المقدس التي وصلتها القوات الأيوبية يوم الأحد وفق الخامس عشر من رجب عام 583 هـ / العشرين من أيلول / سبتمبر عام 1187 م / 583 هـ. وحاصرت قوات صلاح الدين الأيوبي مدينة بيت المقدس من جميع الجهات، وكانت المدينة المقدسة مشحونة بالمقاتلين الفرنجة الصليبيين، فأخذ السلطان يبحث عن مناطق الضعف في التحصينات الفرنجية الصليبية في القدس لمدة خمسة أيام، فوجد أن أضعف منطقة كانت من الناحية الشمالية من جهة باب العمود.

وَعِنْدَمَا شَعَرَ الْفِرَنْجِيُّونَ بِصُعُوبَةِ مُسَايِرَةِ صَلاَحِ الدِّينِ وَجَيْشِهِ أَرْسَلُوا وَفْدًا مِنْ قِبَلِهِمْ لِلتَّفَاوُضِ مَعَ السُّلْطَانِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ، وَلَكِنْ الْوَفْدُ الَّذِي كَانَ يُضَمُّ كِبَارَ الشَّخْصِيَّاتِ الْفِرَنْجِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ رَجَعَ خَائِبًا وَلَمْ يُحَقِّقْ شَيْئًا، وَهَذَا طَلَبَ بَالِيَانَ إِبْلِينَ «سَيِّدَ إِقْطَاعِيَّةِ نَابَلِس» وَالَّذِي تَوَلَّى قِيَادَةَ الْقَوَاتِ الْفِرَنْجِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، السَّمَّاحَ لَهُ بِمُقَابَلَةِ السُّلْطَانِ فَسَمَّحَ لَهُ، وَكَانَ طَلَبُ بَالِيَانَ خُرُوجَ جَمِيعِ اللَّاتِينِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَاحْتِرَامَ مِنْهَا مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ الشَّرْقِيِّينَ، وَالسَّمَّاحَ لِمَنْ يَشَاءُ بِمَغَادِرَتِهَا. وَلَكِنْ السُّلْطَانُ رَفَضَ عَرْضَ بَالِيَانَ إِبْلِينَ وَلَمْ يَقْبَلْ إِجَابَتَهُمْ إِلَى طَلَبِهِمْ وَقَالَ: «لَا أَفْعَلُ إِلَّا كَمَا فَعَلْتُمْ بِأَهْلِهِ حِينَ مَلَكَتُمُوهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ عَامَ 1099م وَجَزَاءُ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا». وَفِي نَهَايَةِ الْمَفَاوِضَاتِ وَافَقَ السُّلْطَانُ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ بَعْدَ أَنْ تَشَاوَرَ مَعَ كِبَارِ قَادَتِهِ عَلَى خُرُوجِ الْفِرَنْجِيَّةِ الصَّلِيبِيِّينَ بِأَمَانٍ مُقَابِلَ دَفْعِ فِدْيَةٍ، اتَّفَقَتْ مَعْظَمُ الْمَصَادِرِ الْمَعَاوِرَةِ عَلَى أَنَّ يَدْفَعَ الرَّجُلُ عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ وَالْمَرْأَةُ خَمْسَةَ دِنَانِيرٍ وَالطِّفْلُ دِينَارًا، وَهَذَا بَعْضُ الرِّوَايَاتِ أَشَارَتْ إِلَى دِنَارَيْنِ عَنِ الطِّفْلِ.

انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي في حطين وأسر الملك الفرنجي الصليبي

قام السلطان صلاح الدين الأيوبي في صباح يوم السبت الرابع من شهر تموز / يوليو 1187م / الخامس والعشرين من ربيع الآخر 583هـ، بِشَنْ هُجُومٍ عَلَى الْمَعْسَكَرِ الْفِرَنْجِيِّ الصَّلِيبِيِّ، حَيْثُ «اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ». (ابن الأثير، ج 11، 1965م، ص: 534) فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْفِرَنْجِيُّونَ الصَّلِيبِيُّونَ مُنْهَكِينَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَارَةِ وَالْعَطَشِ. (يعقوب الفيتري 1998م، ص: 151؛ أبو شامة، ج 3، ص: 282؛ السيد الباز العريني، ج 1، 1963، ص: 836؛ نظير حسان سعداوي 1957م، ص: 182؛ جوناثان رايلي سميث 1989م، ص: 93؛ هانز إبرهارد ماير 1990م، ص: 198؛ البيضاوي، 2014، ص: 115) وَأَخَذَتْ سِيَّاهُ الْمُسْلِمِينَ تَنْهَالًا عَلَيْهِمْ (أبو شامة ج 3، 1997م، ص: 283 - 282)؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى اللُّجُوءِ إِلَى تَلِّ حَطِينِ (ابن شداد، 1962م، ص: 77؛ ابن الأثير، ج 11، 1965م، ص: 535؛ البنداري



1971م، ص: 295 - 296؛ أبو شامة، ج3، 1997م، ص: 283) حيث اشتد القتال وحاصرهم المسلمون من سائر الجهات (ابن الأثير، ج11، 1965م، ص: 535) وَتَجَمَّعَتْ فلول الفِرْنَجَةِ الصليبيين حَوْلَ الملك جاي لوز جنان للدفاع عنه، لكنهم ينجحوا فتمكّن المسلمون في النهاية من أسر الملك جاي دي لوزينان Guy of Lusignan⁽¹⁾ ورينالدي شاتيون (أرناط)⁽²⁾ Reginald Chation (ابن الأثير، ج11، 1965م، ص: 536، البنداري، 1971م، ص: 296؛ نظير حسان سعداوي، 1957م، ص: 183؛ جوناثان رايلي سميث 1989م، ص: 93).

وَتَجَدَّرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السُّلْطَانَ صلاح الدين الأيوبي عندما فتح الله تعالى عليه بالنصر والظفر في حطين، «جَلَسَ فِي دِهْلِيزِ الخِيْمَةِ فَرِحًا مَسْرُورًا شَاكِرًا مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَحْضَرَ الملك جعفري (جاي) وأخاه والبرنس أرناط، وناول الملك جعفري شربة من جلاب مثلج، فشرب منها وكان على أشدّ حال من العطش، ثم ناول بعضها إلى البرنس أرناط، فقال السلطان للترجمان: قل للملك: أنت الذي تسقيه، وإلا أنا ما سقيته». «وبعد

(1) جاي لوزينان Guy of Lusignan: فرنسي الأصل ولد عام 1150م أصبح عن طريق زواجه من سيبيل أخت الملك بلدوين الرابع 1180م، وصيًا على عرش مملكة بيت المقدس، وكان الملك بلدوين الرابع على خلاف مع جاي لوزينان بسبب قسوته وشدته وتصرفاته غير اللائقة (جوناثان رايلي سميث 1989م، ص: 84 - 86).

(2) رينالد دي شاتيون Reginald Chation: ولد في فرنسا، وحكم إمارة أنطاكيا 1153 - 1160م، وأصبح حاكمًا للكرك الصليبية، وكانت تصرفاته خطيرة بعد تتويج الملك جاي، خاصة عندما قام رينالد بمهاجمة قافلة إسلامية تجارية ضخمة «غزيرة الأموال كثيرة الرجال» وتمكن من الإيقاع بهم «وغنم أموالهم ودوابهم وسلاحهم» واقتاد الأسرى إلى حصن الكرك. قتله السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أسره في معركة حطين. كان يعرف بشيطان الفرنج، وهو أشهر أعداء الإسلام في الفترة الفرنجية الصليبية (ابن الأثير، ج11، 1965م، ص: 528؛ البنداري 1971م، ص: 289) وكان يعرف بشيطان الفرنج، وقد هاجم في أوائل عام 1187م قافلة كانت في طريقها من القاهرة إلى دمشق ورَفَضَ تسليم الغنائم التي حصل عليها، وبذلك خَرَقَ شروط الهدنة الموقعة بين الملك بلدوين الرابع وصلاح الدين. وقد أرسل السلطان صلاح الدين إلى أرناط مقبحًا أعماله «ويتهدده إن لم يطلق سراح الأسرى والأموال» ولكن أرناط «امتنع من إجابة السلطان إلى إطلاقهم» وأقسم صلاح الدين ليقتلن أرناط إذا وَقَعَ في يده. (جوناثان رايلي سميث 1989م، ص: 89 - 90؛ نظير حسان سعداوي 1957م، ص: 171؛ Fuller 1950, p: 237).

ذلك التفت صلاح الدين نحو أرناط وذكره بجرائمه وخيائته وقرّعه بذنوبه وعدد عليه غدراته» وعرض عليه الإسلام فلم يُسلم، وضربه فحلّ كتفه. (ابن شداد 1964م، ص: 78 - 79؛ أبو شامة، ج 3، 1997م، ص: 296؛ نظير حسان سعداوي 1957م، ص: 184؛ عمر كمال توفيق 1958م، ص: 195) وقد حُمِلت رأسه إلى معظم المدن والحصون الإسلامية في الشام ومصر ابتهاجًا بالقضاء على هذا العدو الخطير (عمر كمال توفيق 1958م، ص: 195) وبعد ذلك ورّع قواته لفتح المدن الشامية واستعادتها من الفرنجة الصليبيين.

الاضاع في القدس قبل حصار السلطان صلاح الدين الايوبي للمدينة

وعندما وصل باليان أبليين⁽¹⁾ Balian de Iblin سيد إقطاعية نابلس إلى القدس وجد المدينة في حالة يرثى لها لعدم وجود فرسان يدافعون عنها، (Besant & Palmer 1888, p: 393) وتولى مع البطريك هرقل⁽²⁾ Heraclius مهمة الدفاع عن المدينة، وقد فرح الفرنجة الصليبيون في القدس برؤية باليان وتوسلوا إليه بالدموع ليقى معهم ويدافع عنهم، وأخذ

(1) باليان إبلين Balian de Iblin: ذكر في الوثائق الفرنجية الصليبية تحت اسم باليسان Ballsian وباريزان Barisan، تزوج من مريم كومينا أرملة الملك عموري الأول وبزواجه من مريم كومينا أصبح سيداً لإقطاعية نابلس، وشارك في معركة حطين، وبعد هزيمة الفرنجة الصليبيين في حطين هرب إلى نابلس، وعندما علم أن زوجته غادرتها سار نحو القدس حيث علم بوجودها هناك.

Cf. William of Tyre, vol. 2, pp: 344 - 425, Erracles, p: 48, 68. Ambroiss, p: 332, note8, Jeand, Iblin, p: 424, Rey, Les familles, p.409; Grousset, Histoire, Vol. 2, p: 504,609, Jonthan Riley - Smith, The Feudel nobility, p: 106..

(2) البطريك هرقل: ولد في مقاطعة أفرجين Auvergne في جنوب فرنسا، وحصر إلى القدس بعد أن أصبح قسيساً، وتولى منصب رئيس شمامسة القدس في الفترة الواقعة بين سنتي 1169 - 1175م، وعندما توفي هرنسيوس رئيس أساقفة قيسارية عام 1175م انتخب فوراً ليكون مكانه، وبعد وفاة عمري من نسل بطريك القدس عام 1180م خلفه هرقل في منصب البطريك.

Cf. William of Tyre, vol. 2,p: 412, 436, Ernoul, pp: 82 - 84, Kedar, B. The Patriarch Eracllus in Qutremmer studies in the History of the Crusading kingdom of Jerusalem 1982, pp.186 - 188.



يَعمل بسرعة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التدهور والحطام الفرنجى الصليبي، ولذلك جَمَعَ من استطاع جمعهم من الفرسان وأبناء الفرسان فوق سنّ الخامسة عشرة، إلى جانب الصناع والتجار القادرين على القتال، ثم لجأ بالاتفاق مع البطريك هرقل إلى الاستيلاء على ما يُوجد بكنيسة القيامة من نفائس معدنية وأوانٍ فضية لصهرها وصرها نُقودًا يَسْتَعِينُ بها على قضاء حاجات الدفاع واستئجار الجند (Eracles 1859, p: 70؛ عاشور، سعيد 1978م، ج2، ص: 781) وتَمَّ ترتيب القوات الفرنجية الصليبية لصدّ أي هُجوم من قبل القوات الأيوبية، وكانت القدس مشحونة بالمقاتلة من الحَيَالَة والرجال، حيث اجتمع فيها الفرسان الفِرْنَجَة الصليبيين الذين نَجوا من مِعْرَكَة حطين وعسقلان، والمدن الأخرى التي استسلمت وكثير من الخلق، لِدَرَجَة أن الأزقة والطرق اكتظت بهم، وكلهم يُفَضِّلُ المَوْت على التسليم (أبو شامة، ج 3، 1997م ص: 330)، وقدَّر عدد من فيه من المقاتلين بما يزيد على سِتِينَ أَلْفًا عدا النساء والأطفال (ابن واصل، ج2، 1957م، ص: 212؛ مُجِير الدين الحنبلي ج1، 2009م، ص: 328؛ شفيق جاسر محمود 1989م، ص: 71) وشُوهِدَتْ طَلَائِع قوات صلاح الدين تَقَرَّب من أسوار القدس إلى الغرب قادمة من الخليل، وكانوا مزيجًا من العرب والكرد والأترك. (عارف العارف 1961م ص: 171 - 172) وقد استخدمت مدينة الخليل كقاعدة لِفَتْح المدينة المقدسة، ومَّا يُوَكِّد ذلك مُرَابطة قوات صلاح الدين جهة الغرب (علي السيد 1998م، ص: 247). وكان العدو قد نَصَبَ على سور البلد مجانيق ورموا بها، وتقاتل الفريقان أشد قتال رآه الناس». (ابن واصل 1957م، ج2، ص: 212)، وكانت دَفَّة المسلمين هي الراجحة، (عارف العارف 1961، ص: 172). وأخذ السلطان يطوفُ حول المدينة حَمْسَة أيام لِيَتَحَسَّس مواطن الضعف في أسوارها، حتى استقر به الأمر على الجانب الشمالي من المدينة من جهة باب العامود. (شاكر مصطفى، 2003م، ص: 267) ثم بدأ رَمِي المنجنيقات، وكان حَيَالَة الفِرْنَجَة الصليبيون يَخرجون كل يوم في ظَهِر البَلَد، ثم يَرجعون، فَحَمَل المسلمون مرة واحدة حتى أزالوهم، وَوَصَلُوا الخندق فجاوزوه وبدؤوا

نَقِبَ الأَسوار، وَزَحَفَ الرُّماةَ يَرْمُونَهُمْ، والمنجنيقات تُوالى الرمي لِيَكْشِفَ العدو عن السور لِيَتَمَكَّنَ المسلمون من النقب (ابن واصل، ج2، 1957م، ص: 212).

توجّه السلطان صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس

حاصر السلطان صلاح الدين المدينة من جميع الجهات لكنه نَزَلَ بالجانب الغربي وَوَجَدَهُ مَشْحُونًا بالمقاتلين وَالحِيَالَةَ والرجالَةَ الفرنجة الصليبيين، وكان خلال الحصار قِتالًا مُتَقَطِّعًا طَالَ أمدُهُ، وَبَحَثَ السلطان عن مكان يُمكن أن يقاتله منه؛ لأنه في غاية الحصانة والامتناع، فلم يَجِدْ عليه مَوْضِعَ قِتالٍ إلا من ناحية الشمال (ابن واصل، 1957، ج2، ص: 212؛ الحريري 1981م، ص: 82)، وكان انتقاله إلى الجانب الشمالي يوم الجمعة العشرين من رجب عام 583هـ / الخامس والعشرين من أيلول / سبتمبر عام 1187م، وَضَاقَ قِوَاهُ بِالزَّحْفِ والقِتالِ وَكَثُرَتِ الرُّماةُ حتى وَصَلُوا إلى سور المدينة وَنَقَبُوهُ (أبو شامة 1997، ج3، ص: 330 - 33؛ الدجاني، زاهية، 2007م، ص: 88) وَشَرَعُوا بالهجوم عند باب العمود في الجانب الشمالي من القدس، وَحَمَلُ المسلمون حَمَلَةً رجل واحد (ابن الأثير 1965، ج11، ص: 548).

وَعِنْدَمَا ساءَ مَوْضِعُ الفِرَنْجَةِ الصليبيين داخل مدينة القدس وَأَصْبَحَ وَضَعُهُمْ حَرِجًا جَدًّا «أرسلوا جَمَاعَةً من كبرائهم وأعيانهم في طَلَبِ الأمان وتسليم القدس» (ابن الأثير، ج11، 1965م، ص: 548، السيد الباز العريني، ج1، ص: 853؛ عاشور، ج2، 1978م، ص: 789) شَرَطَ احترام من فيها من الفِرَنْجَةِ الصليبيين، والسَّاحِ لِنِ يَشَاءَ منهم بمغادرتها (Ernoul. 1871, p: 218؛ عاشور، ج2، 1978م، ص: 789؛ ياسر عبد الوهاب 2022م، ص: 123)، ولم يَقْبَلِ السلطان صلاح الدين الأيوبي إجابتهم إلى طَلَبِهِمْ وَقَالَ «لا أَفْعَلُ إلا كما فَعَلْتُمْ بأهله حين مَلَكَتْموه من القتل والسَّبي وَجِزَاءَ السيئة بمثلها» ابن الأثير 1965، ج11، ص: 548؛ ابن واصل 1957، ج2، ص: 213؛ برجاوي، سعيد 1984م، ص: 396، السيد الباز العريني، ج1، ص: 853؛ عمران، محمود 1996، ص: 139؛ الدجاني، زاهية



2007م، ص: 88 - 89؛ ياسر عبد الوهاب 2022م، ص: 123).

المفاوضات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبالبيان إبليين

عندما رَجَعَ رُسُلُ الفرنجة الصليبيون خائبين، أرسل بالبيان إبليين يطلب الأمان لنفسه ليقابل السلطان وَسَمَحَ له بذلك (بسام العسلي 1990م، ص: 128) وَحَصَرَ عِنْدَهُ وَرَغِبَ بالأمان، وَسَأَلَ فيه فلم يُجِبْه إلى ذلك، واستعطفه فلم يَعْطِفَ عليه واسترحمه فلم يرحمه (ابن الأثير 1965، ج 11، ص: 548؛ الحيارى، مصطفى 1994، ص: 329).

وعندما وَجَدَ بالبيان إبليين أن السلطان صلاح الدين مُصِرٌّ على رأيه قال له: «أيها السلطان اعلم، أننا في هذه المدينة خَلَقَ كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى، وإنما يَفْتَرُونَ عن القتال رَجَاءَ الأمان، ظَنًّا منهم، أنك تُحْيِيهم إليه كما أُجِبْتَ غيرهم، وهم يكرهون الموت وَيَرَغَبُونَ في الحياة، فإذا رأينا الموت لا بُدَّ منه، فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا ونحرق أموالنا وأمتعتنا ولا نترككم تغنمون منها دينارًا واحدًا ولا درهماً، ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا امرأة، وإذا فَرَغْنَا من ذلك أَخْرَبْنَا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين، وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك دابة ولا حيواناً إلا قتلناه، ثم خرجنا إليكم كلنا فقَاتَلْنَاكم كما قتال مَنْ يُريد أن يَحْمِي دَمَهُ ونفسه، وحيث لا يُقتل الرجل حتى يَقْتُلَ أمثاله، وَنَمُوتُ أَعْزَاءَ أو نظفر كراماً» (ابن الأثير 1965، ج 11، ص: 548 - 549؛ ابن العبري 1958م، ص: 221؛ الحيارى، مصطفى 1994، ص: 329؛ مصطفى، شاكِر، ص: 267؛ معلوف، أمين 1998م، ص: 248؛ عبد الحميد زايد 2000م، ص: 224).

في الوقت الذي اشتد فيه الهجوم الأيوبي بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي على مدينة القدس، اتَّسَعَت رقعة الخلاف بين الطوائف المسيحية من أرثوذكس، وكاثوليك حتى إن الأرثوذكس نادوا بأنهم يُفضلونَ الحكم الإسلامي على سيطرة الكاثوليك الغربيين. وتشير بعض المراجع إلى تحالف الأرثوذكس في القدس مع السلطان صلاح الدين الأيوبي، وإلى

ثمة اتصالات سرّية تَمَّت بين الطرفين، تعهّد فيها الأرثوذكس بفتح أبواب المدينة للمسلمين (عاشور، سعيد 1976، ج2، ص: 778 - 779).

وفي الوقت الذي كان السلطان صلاح الدين يتفاوض فيه مع باليان إبّلين / قام المسلمون بِشَنِّ غارة على الفِرَنْجَةِ الصليبيين، حيث أَحْضَرَ المسلمون السّلامِ وأسندوها إلى أسوار القدس وتسلقوها ورفعوا عشر رايات (مؤرخ مجهول، 2002 ص: 111 - 112)، ولم يَلْبَثْ باليان إبّلين أن أدرك استحالة المقاومة، لاسيما بسبب نَقْص الرجال والمقاتلين، حتى قيل إنه كان في القدس عندئذ رجل واحد مقابل كل خمسين من النساء والأطفال، «واستشار صلاح الدين أصحابه فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان وأن لا يَخْرُجوا وَيَجْمَعُوا على ركوب ما لا يَدري عاقبة الأمر فيه عن أي شيء تَنْجلي، ونحسب أنهم أسارى بأيدينا. فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم. فأجاب صلاح الدين الأيوبي حينئذ إلى بذل الأمان للفِرَنْجِ» (ابن الأثير، ج11، 1965م، ص: 549) وكانت هذه الشروط نَفْسَها هي التي سبق أن عَرَضَها السلطان صلاح الدين من قَبْل وَرَفَضَها باليان.

أمام إلحاح باليان، وليس خوفاً من تهديده، استجاب السلطان صلاح الدين الأيوبي لِطَلْبِ الصُّلْحِ، لأنه أراد أن يَدْخُلَ المدينة المقدسة دون إراقة قَطْرَةِ دِماء واحدة، وكذلك لأنه رأى أن من أولوياته حِمَاية المدينة ومقدساتها من مساجد وعمائر وغيرها، فوافق على الشروط التي تضمنت من بين ما تضمنت خروج جميع اللاتين وغيرهم من سكان المدينة منها بسلام، حاملين معهم ما يستطيعون حَمَلَه من أموال ومُتَمَلَكات شخصية، وألزم من أراد مغادرة المدينة على أن يتركوا وراءهم الخيول والآلات والأدوات العسكارية والسلاح.

شروط تسليم القدس للسلطان صلاح الدين الأيوبي

كان الشرط أن يَدْفَعَ الفِرَنْجَةُ الصليبيون فدية عشرة دنانير للرجل، وخمسة دنانير على المرأة، ودينارين عن الطفل، وفي رواية أخرى يذكر البعض ديناراً عن الطفل، على أن



يتمّ الدفع خلال أربعين يومًا وبعدها يحق للمسلمين أسر من لم يدفع الفدية (الأصفهاني 1964م، ص: 127؛ ابن الأثير 1965، ج11، 549؛ أبو شامة 1997، ص: 341، 332؛ الحنبلي 1996، ص: 144؛ ابن كثير 1977، ج12، ص: 323 - 324؛ أبو الفداء ب. ت. ن، ج3، ص: 93؛ البنداري 1989م، ص: 311؛ ابن الوردي ج2، 1970، ص: 147؛ ابن العبري 1958م، ص: 221؛ بيبرس المنصوري 1993م، ص: 4؛ الحيارى، مصطفى 1994، ص: 331؛ برجاوي، سعيد 1984م، ص: 396؛ عمران، محمود 1996، ص: 140؛ الشيخ، محمد 2001م، ص: 372؛ بردج، أنطوني، 1985م، ص: 198؛ معلوف، أمين 1998، ص: 248؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 60؛ يوسف، أفرام عيسى 2010م، ص: 218؛ زاهية الدجاني، 2007م، ص: 92). وهناك رواية انفرد بها صاحب تاريخ هرقل، أن صلاح الدين الأيوبي أثناء مفاوضاته مع باليان «حدد مقدار الفدية بأنها سوف تكون متساوية للغني والفقير على حدّ سواء، الرجل عشرون دينارًا والمرأة عشرة دنانير والطفل خمسة دنانير» إلا أن باليان طلب من السلطان صلاح الدين تخفيض تلك القيمة معتمدًا على مكانته لدى صلاح الدين (Eracles 1859, p: 91؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 60).

أعتقد أن رواية صاحب تاريخ هرقل غير صحيحة لأن جميع المصادر الإسلامية المعاصرة مثل العماد الأصفهاني وابن شداد وغيرهم ذكروا أن الفدية عشرة دنانير للرجل وخمسة دنانير للمرأة ودينار للطفل. كذلك اختلف أيضًا في المدة التي اتفق عليها صلاح الدين الأيوبي فيمن يتخلف عن الخروج من القدس من الفرنجة الصليبيين بعد الأربعين يومًا، بينما ذكر صاحب تاريخ هرقل «أن المدة المحددة هي خمسون يومًا» (Eracles 1859, p: 94؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 61). وشهد على الاتفاق كل من: ابن بارزان، والبطرك، ومقدمي الداوية والاسبتار (الأصفهاني 1964م، ص: 127).

ذكر باليان إبيلين أنه يوجد بالقدس نحو عشرين ألفًا من الفقراء لا يمكنهم دفع الفدية، وعرض أن يدفع مبلغًا عن هؤلاء الفقراء، وقَبِلَ السلطان صلاح الدين مبلغ مائة ألف

دينار، ولما كان باليان لا يملك هذا المبلغ، فتقرر إطلاق سبعة آلاف من الفقراء مقابل ثلاثين ألف دينار (البنداري 1989م، ص: 311؛ رانسيهان، 1968م، ج 2، ص: 752؛ عمران، محمود 1996، ص: 140؛ Stevenson 1968, p: 253) وطبعًا عرض السلطان صلاح الدين مشروع الاتفاق على كبار قاداته» وحاورهم في السر والجهر، واستطلع خبايا ضمائرهم، واستكشف خفايا سرائرهم وفاوضهم في المصالحة المربحة، وقال إن الفرصة قد حانت وعلينا انتهازها (الأصفهاني 1964م، ص: 127؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 60)، وطلب منه أخوه الملك سيف الدين العادل إعفاء سبعة آلاف من الأسرى من دفع الفدية لفقرهم وعجزهم عن دفعها، فلم يجد صلاح الدين غضاضة في ذلك، بل إنه أمر برفع الفدية عن عشرة آلاف آخرين (الرمادي، جمال الدين 1958م، ص: 25). وهنا برهن السلطان صلاح الدين عن كونه منتصرًا كريمًا، حيث أطلق سراح العديد من الفرنجة دون فدية، (بردج، أنطوني، 1985، ص: 198؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 62).

تقول الروايات المعاصرة إن النسوة اللواتي فدين أنفسهن وسط الدموع، جئن إلى السلطان صلاح الدين يسألنه إلى أين يذهبن؛ لأن أزواجهن أو آباءهن قد ذبحوا أو وقعوا في الأسر. وقد ردّ عليهن السلطان صلاح الدين بإطلاق سراح أقربائهن، كما أعطى هؤلاء الأراميل واليتامى الهدايا ولكل حسب حالتها (رانسيهان 1968، ص: 753؛ عمران، محمود 1996، ص: 141؛ عطية، علي 1998، ص: 198؛ برجاي، سعيد 1984، ص: 198، 397).

سمح السلطان صلاح الدين الأيوبي للمسيحيين من أهل الشام واليونانيين بالبقاء، كما سمح للبطريرك هرقل أن يخرج من المدينة ومعه كل أمواله وذخائر الكنيسة ولم يدفع سوى عشرة دنانير فدية (الحنبلي 1996، ص: 144؛ ابن كثير 1977، ج 12، ص: 323 - 324؛ أبو الفداء ب. ت. ن، ج 3، ص: 93؛ البنداري 1989م، ص: 311؛ ابن الوردي ج 2، 1970، ص: 147؛ ابن العبري 1958م، ص: 221؛ المقرئ، ج 1، ق 1 1957م، ص: 122؛ بيبرس المنصوري 1993م؛ ص: 4، الحيارى، مصطفى 1994، ص: 331؛ برجاي، سعيد 1984م،



ص: 396؛ عمران، محمود 1996، ص: 140؛ الشيخ، محمد 2001م، ص: 372؛ بردج، أنطوني، 1985م، ص: 198؛ معلوف، أمين 1998، ص: 248؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 60؛ يوسف، أفرام عيسى 2010م ص: 218؛ زاهية الدجاني، 2007م، ص: 92).

وذكر باليان إبليْن أنه يوجد بالقدس نحو عشرين ألفاً من الفقراء لا يمكنهم دفع الفدية، وعرض أن يدفع مبلغاً عن هؤلاء الفقراء، وقبل السلطان صلاح الدين مبلغ مائة ألف دينار، ولما كان باليان لا يملك هذا المبلغ، فتقرر إطلاق سبعة آلاف من الفقراء مقابل ثلاثين ألف دينار (البنداري 1989م، ص: 311؛ المقرزي، ج 1، ق 1، ص: 122؛ رانسيان، 1968م، ج 2، ص: 752؛ عمران، محمود 1996، ص: 140؛ Stevenson 1968, p: 253)، وطلب منه أخوه الملك سيف الدين العادل إعفاء سبعة آلاف من الأسرى من دفع الفدية لفرهم وعجزهم عن دفعها، فلم يجد صلاح الدين غصاصة في ذلك، بل إنه أمر برفع الفدية عن عشرة آلاف آخرين (الرمادي، جمال الدين 1958م، ص: 25).

هنا، برهن صلاح الدين عن كونه منتصراً كريماً، حيث أطلق سراح العديد من الفرنجة دون فدية، (بردج، أنطوني، 1985، ص: 198؛ عبد الوهاب، ياسر 2022م، ص: 62) وقد «حصل لبيت المال ما يقارب مائة ألف دينار، وبقي من بقي تحت رِق وأَسار». (الأصفهاني 1964م، ص: 129). وتقول الروايات المعاصرة إن النسوة اللواتي فدين أنفسهن وسط الدموع، جئن إلى السلطان صلاح الدين يسألنه إلى أين يذهبن؛ لأن أزواجهن أو آباءهن قد ذُبحوا أو وقعوا في الأسر. وقد ردّ عليهن السلطان صلاح الدين بإطلاق سراح أقربائهن، كما أعطى هؤلاء الأرامل واليتامى الهدايا ولكل حسب حالتها (رانسيان 1968، ص: 753، عمران، محمود 1996، ص: 141؛ عطية، علي 1998، ص: 199؛ برجوي، سعيد 1984، ص: 198، 397).

وَنُجِدُّ الإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ وَحَامِيَّتَهَا الْفَرَنْجِيَّةَ الصَّلِيبِيَّةَ كَانَتْ تَحْتَ رَحْمَةِ الْقَوَاتِ

الأيوبية، وكان بداخل المدينة أصدقاء مُخلصون للمسلمين من المسيحيين الشرقيين، والذين كانوا يُشكلون غالبية سكان المدينة وكانوا مُضطهدين من قبل الفرّنجة الصليبيين (قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي 1995، ص: 66). وتُشير بعض المراجع المتخصصة إلى تأمر الأرثوذكس في بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين الأيوبي، وأن ثمة اتصالات سرّية تَتّ بين الطرفين، تعهّد فيها الأرثوذكس بفتح أبواب المدينة لجيش صلاح الدين (Grousset, 1946, vol. 2, pp: 811 – 812).

وصوّر المؤرخون عملية خروج الفرّنجة الصليبيين من القدس بأنهم باعوا متاعهم «بالمجان في سوق الهوان» واضطروا إلى ترك الكثير منه لثقله وصعوبة حمّله (عاشور، سعيد، ج2، 1978م، 790).

تَسَلَّم السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب عام 583هـ - الثاني من تشرين الأول / أكتوبر 1187م، وصادف اليوم الذي يجري فيه الاحتفال بعيد الإسراء، ولم تتعرّض دار من الدور للنهب، ولم يجلّ بأحد من الأشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة بناء على أوامر صلاح الدين يطوفون بالشوارع والأبواب يَمْنَعون كل اعتداء على المسيحيين. ورُفعت الأعلام وعندما سمع المسلمون بفتح بيت المقدس أتوه رجالاً وركباناً من كل جهة لزيارته، وجَلَسَ صلاح الدين بالمخيم خارج بيت المقدس للقاء الأكابر والأمراء والعلماء الذين أتوه من كل مكان لزيارة بيت المقدس وتقديم التهنئة بالفتح القدسي، ولما كان يوم الجمعة التاسع من تشرين الأول / أكتوبر 1187م - الرابع من شعبان 583هـ، (أبو شامة 1997م، ج3، ص: 345) حَصَرَ المسلمون بأعداد هائلة إلى الحرم الشريف، وعندما حانت صلاة الجمعة أوعز صلاح الدين إلى القاضي محي الدين بن الزكي⁽¹⁾ ليخطب خطبة الجمعة، فَصَعَدَ المنبر وخطب خطبة بديعة دعا فيها للخليفة

(1) محي الدين بن الزكي: وُلِدَ عام 550هـ، وكان إماماً طويل الباع في الإنشاء والبلاغة فصيحاً مفوهاً كامل السؤدد. وخطبته يوم فتح القدس من أبلغ الخطب وأشهرها. وتوفي في دمشق في السابع من شهر



الناصر العباسي (1180 - 1225م) والسلطان صلاح الدين الأيوبي. (أبو شامة 1997، ج3، ص: 345، ابن واصل 1957م، ج2، ص: 218 - 219؛ ابن العماد، مجلد2، ج4، 1979، ص: 338).

وترك الملك العزيز⁽¹⁾ خزانة سلاحه بالقدس كلها، وكانت كثيرة جداً، وكان من جملة ما شرط على الفرنج أن يتركوا خيلهم وَعَدَّتْهُمْ فَتَوَفَّرَ بِذَلِكَ عَدَدُ الْبَلَدِ (ابن واصل 1957م، ج2، ص: 242).

إعادة الطابع الإسلامي لمدينة القدس وإزالة ما أضافه الفرنجة الصليبيون في المدينة

عَمِلَ السلطان صلاح الدين الأيوبي على إعادة الطابع الإسلامي للمدينة، لاسيما منطقة الحرم، وسبب ذلك إقامة الخطبة العباسية من جديد من منبر المسجد الأقصى يوم الجمعة التالية؛ ولذلك طَلَبَ من أمرائه ورجاله المقربين إزالة كل الإضافات العمرانية التي أدخلها فرسان الداوية في المسجد الأقصى، مثل الكنيسة وقاعة الطعام وأماكن السكن. (العماد الأصفهاني 1964، ص: 140 - 144) «وكان فتحًا عظيمًا شهده من أهل العلم وأرباب الخرق خلق عظيم، بحيث لم يتخلف معروف من الصلحاء والعلماء، وارتفعت الأصوات بالدعاء والتهليل، وأمر بتنظيف المسجد الأقصى وما حوله من الأبنية، وهدم ما أقامه

شعبان عام 598هـ عن عمر يناهز 48 سنة، ودفن في سفح جبل قاسيون (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، 1972 - 1986م، 2229 - 237؛ أبو شامة 1997م ج3، ص: 379 - 380؛ ابن العماد، ج4، مجلد2، ص: 337 - 338).

(1) العزيز أبو الفتح عماد الدين ابن صلاح الدين ولد في القاهرة في الثامن من جمادى الأولى عام 567هـ / 1171م، وهو ثاني أبناء السلطان صلاح الدين، نائباً عن والده في مصر، «وكان ملكاً مباركاً كثير الخير واسع الكرم محسناً إلى الناس معتقداً في أرباب الخير والصلاح»، تُوفي في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر محرم عام 595هـ / الثالث من كانون الأول / ديسمبر عام 1197م (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص: 251 - 253).

الفرنجة الصليبيون من مبانٍ، «وفرشه بالأبسطة الجميلة بدلاً من الحصر البالية، كما أمر بتعليق القناديل وإبطال الأباطيل وأبرز المحراب القديم الذي كان الفرنج قد طرحوه جانباً، كما وضع منبرًا جميلًا» (الرمادي، جمال الدين 1958م، ص: 35، الدجاني، زاهية 2007م، ص: 93)، ودخل السلطان الصخرة وغسلها بماء الورد» (الحنبلي 1996، ص: 145).

وهناك قول آخر، إن المظفر تقي الدين هو الذي أَحْضَرَ «أحمالاً من ماء الورد وتولى بيده كَنَسَ ساحاتها وعراصها، ثم غَسَلَهَا بالماء مرارًا حتى تَطَهَّرَتْ، ثم أَفَاضَ عليها ماء الورد، ثم طَهَّرَ حيطانها وَعَسَلَ جُدرانها، ثم بَخَّرَهَا بمخامر الطيب، وَفَرَّقَ مَالًا كَثِيرًا على الفقراء» (ابن واصل، ج 2، 1957م، ص: 230). ورتَّب صلاح الدين في قبة الصخرة إمامًا حسنًا، وأوقف عليها عقارًا وأرضًا وبستانًا وَحَمَلَ إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وأجزاء من القرآن الكريم (الرمادي، جمال الدين 1958م، ص: 35) كما رَتَّبَ في المسجد الأقصى من يقوم بوظائف الخطبة والإمامة (ابن واصل ج 2، 1957، ص: 230). وجعل كنيسة صندجة مدرسة للفقهاء الشافعية، ووقف عليها وقفًا جليلًا وجعل عين البطرك رباطًا للفقراء (ابن واصل ج 2، 1957، ص: 230).

وبادر صلاح الدين بعد فتح القدس بإرسال سفارة إلى إمبراطور الدولة البيزنطية إسحق الثاني أنجيليوس ليخبره بما تمَّ على يديه من الفتوح وَيُسَلِّمُ إليه مائة وتسعين من رعايا الإمبراطورية البيزنطية كانوا قد وَقَعُوا في يده أثناء حُرُوبه ضد الفرنجة الصليبيين (عاشور، سعيد 1976، ص: 795) فردَّ عليه الإمبراطور البيزنطي مهتمًّا على فَتَحَ القدس (المقريزي، ج 1، ق 1، 1957م، ص: 124؛ عاشور، سعيد ج 2، 1976م، ص: 795).

أما عن موقف اليهود، فكانوا أول من فَرِحَ وهلَّلَ لطرده الفرنجة الصليبيين من القدس، وقد أشار الشاعر اليهودي الإسباني يهودا الحرزي الذي زار القدس بين عامي 1216 - 1217م إلى إنَّ فَتَحَ السلطان صلاح الدين للقدس أعقَبَهُ هجرة عدد كبير من اليهود إليها،



وإن السلطان صلاح الدين نفسه لم يَمْنَعَهُم من الإقامة في المدينة (عاشور، سعيد 1976م، ص: 795؛ 822 - 821, 1943, vol. 2, Grousset).

رَتَّبَ السلطان صلاح الدين الأيوبي، عدة دواوين في القدس، في كل ديوان منها عدة من النُّوَاب من المصريين، ومنهم الشاميون، فمن أخذ من أحد الدواوين خطأ بالأداء انطلق مع الطلقاء، بعد عرض خطّه على من بالباب من الأمناء والوكلاء. فذكر لي من لا أشك في مقاله أنه كان يحضر في الديوان ويطلع على حاله فربما كتبوا خطأ لمن نقده في كيسهم، ويلبس أمر تلبسهم، فكانوا شركاء بيت المال لا أمناءه فخانووه على ما حصل لكل من الغنى والنفع وما أضعناه. ومع ذلك حَصَلَ لبيت المال ما يقارب مائة ألف دينار، وبقي من بقي تحت رق وأسار، ينتظر المدة المضروبة، والعجز عن الوفاء بالقطيعة المطلوبة (الحيارى، 1994، ص: 167).

أدرك السلطان صلاح الدين الأيوبي ضرورة تحصين سور المدينة وتقويته ليصمد أمام الحصار والهجوم في المستقبل (الحيارى، 1992م، ص: 188 - 189) وتحديد ما تهدم منه، كما، وحَفَرَ حول السور الخنادق، لثلا يسهل الاقتراب منها. وجدد أبراجاً حربية من باب العمود إلى باب الخليل وكانت الأولوية الأولى بالنسبة لصلاح الدين الحرم القدسي الشريف، وكان يعمل بيده في ذلك، ويشارك العمال في نقل الحجارة، والصناع في أعمال البناء (عارف العارف 1961م، ص: 180) ومن أعماله توسيع جامع الجبل «جبل الطور» بناء على رسالة كتبها القاضي الفاضل باسم أبناء القدس، وأرسلها إلى صلاح الدين، وقد طَلَبَ فيها توسيع جامع الجبل، فَوَسَّعَهُ (عارف العارف 1961م، ص: 181)، أضف إلى ذلك أنه قام «بعمل أربطة والمدارس، فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية، وهي في غاية ما يكون من الحسن.

وبعد أن أنهى السلطان صلاح الدين أعماله في القدس وَرَتَّبَ أمورها، غادرها يوم الجمعة وفق الخامس والعشرين من شعبان عام 583هـ - الثلاثين من تشرين الأول / أكتوبر

1187م، «فلما فرغ من أمر البلد سار إلى مدينة صور» (ابن الأثير، ج 11، 1965م، ص: 553).

الخاتمة

بعد الانتصار الإسلامي في معركة حطين عام 583هـ / 1187م، بعث السلطان صلاح الدين الأيوبي قواته وسراياه لفتح المدن الإسلامية وتحليصها من قبضة الفرنجة الصليبيين. ويبدو الفارق واضحاً في أسلوب المعاملة بين الطريقة التي عامل بها السلطان صلاح الدين الأيوبي عندما دخل القدس عام 1187م / 583هـ وبين طريقة دخول الفرنجة الصليبيين للقدس عام 1099م / 492هـ، فقد أظهر المسلمون الظافرون روح التسامح والعفو والتزموا بحسن معاملة الفرنجة الصليبيين، وعلى حين أحدثت الفرنجة الصليبيون مذبحة بشرية رهيبة حين دخلوها وخاضوا في دماء المسلمين إلى ركب الخيل، كما اعترف بذلك المؤرخون اللاتين أنفسهم (الشيخ، محمد 2001م، ص: 373). وجرت مفاوضات شاقة لتسليم المدينة دون قتال، وبعد مشاورات السلطان مع القادة، وافق على الطلب الفرنجي الصليبي مقابل دفع فدية، وبدأ السلطان صلاح الدين الأيوبي بإزالة المظاهر العمرانية الفرنجية الصليبية من القدس وإضفاء الصبغة الإسلامية على المدينة المقدسة.



المصادر والمراجع

- ابن الأثير (ت 630هـ / 1232م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الدين. (1965). الكامل في التاريخ. 12 جزءاً. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- الأصفهاني (ت 597هـ / 1201م) عماد الدين محمد بن محمد بن حامد. (1964). الفتح القسي في الفتح القدسي. تحقيق: محمد محمود صبح. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- بردج، أنتوني. (1985). تاريخ الحروب الصليبية. ترجمة: أحمد غسان سبانو ونبيل الجيرودي. دمشق: دار قتيبة.
- البنداري (ت 622هـ / 1225م) الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني. (1989). سنا البرق الشامي (562هـ / 1166م - 583هـ / 1187م). ط3. تحقيق ودراسة وتعليق: الدكتورة فتحية عبد الفتاح النبراوي. الرياض: دار اللواء.
- البيشاوي، سعيد عبد الله. (2014). إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية 1099 - 1291. الطبعة الثانية. رام الله: دار الشفاء للنشر والتوزيع. عمان: جسور ثقافية للنشر والتوزيع.
- الحريري (ت 926 / 1520م) أحمد بن علي بن المغربي. (1981). الإعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين. تحقيق وتعليق على النص: الدكتور سهيل زكار. دمشق: مكتبة دار الفلاح.
- الحنبلي (ت 876هـ / 1471م) أحمد بن إبراهيم. (1996). شفاء القلوب في مناقب بني أيوب. تحقيق: مديحة الشرقاوي. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الحيارى، مصطفى. (1994). القدس في زمن الفاطميين والفرنجة. عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية.
- الحيارى، مصطفى. (1994). صلاح الدين «القائد وعصره». الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الحيارى، مصطفى. (1992). «القدس تحت حكم اللاتين 1099 - 1187». في «القدس في التاريخ. ترجمة وتحرير: دكتور كامل العسلي. عمان: عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية.
- ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن عمر. (1972 - 1986). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. 8 أجزاء. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة.
- الدجاني، زاهية. (2007). الناصر صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين في حطين. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الذهبي (ت 748هـ / 1348م) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1999). تاريخ

- دول الإسلام. جزآن. تحقيق: حسن اسماعيل مرة. بيروت: دار صادر.
- رانسيان، ستيفن. (1968). تاريخ الحروب الصليبية. 3 أجزاء. ترجمة: السيد الباز العريني. بيروت: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الرمادي، جمال. (1958). صلاح الدين الأيوبي. القاهرة: مطابع الشعب.
- زايد، عبد الحميد. (2000). القدس الخالدة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سبط بن الجوزي (ت 654هـ / 1257م) أبو المظفر شمس الدين يوسف ابن قزاوغي. (1951). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. ج8، قسان. حيدر آباد - الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- سعداوي، نظير حسان. (1957). التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- سميث، جوناثان رايلي. (1989). الإستراتيجية «فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1050 - 1310م». ترجمة: العميد الركن صبحي الجابي. الطبعة الأولى. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- السيد، علي أحمد. (1998). الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية 1099 - 1187م / 492 - 583هـ. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو شامة (ت 732هـ / 1267م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين. (1997). الروضتان في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 3 أجزاء. تحقيق: إبراهيم الزبيق، الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن شداد (ت 632هـ / 1234م) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع. (1962). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشيخ، محمد محمد مرسي. (2001). عصر الحروب الصليبية في الشرق. الإسكندرية: د. ن.
- مؤرخ مجهول. (2002). ذيل وليم الصوري. ترجمة: حسن حبشي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن العبري (ت 685هـ / 1286م) غريغوريوس أبو الفرج أهارون الملطي. (1958). تاريخ مختصر الدول. تحقيق: الأب أنطون صالحاني اليسوعي. الطبعة الثانية. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- العارف، عارف. (1961). المفصل في تاريخ القدس. الطبعة الأولى. القدس: مكتبة الأندلس.
- عاشور، سعيد. (1975 - 1976). الحركة الصليبية. . صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى. جزآن. الطبعة الثانية. القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية.



- عبد الحميد، صبحي. (1983). معارك العرب الحاسمة. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- عبد الوهاب، ياسر مصطفى. (2022). صلاح الدين الأيوبي في المصادر الأوربية. الطبعة الأولى. دمشق: نور حوران.
- عبد الوهاب، ياسر مصطفى. (2022). أسرة إيبيلين في بلاد الشام وقبرص زمن الحروب الصليبية. الطبعة الأولى. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
- العسلي، بسام. (1990). الأيام الحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية. عمان: دار النفايس.
- العسلي، كامل. (1981). معاهد العلم في بيت المقدس. عمان: الجامعة الأردنية.
- عطية علي سعود. (1998). تاريخ الحروب الصليبية. الطبعة الثانية. عمان: جامعة القدس المفتوحة.
- العريني، السيد الباز. (1963). الشرق الأوسط والحروب الصليبية، جزآن. القاهرة.
- عمران، محمود سعيد. (1996). تاريخ الحروب الصليبية «1095 - 1291م. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عمر كمال توفيق. (1958). مملكة بيت المقدس الصليبية. الطبعة الأولى. الإسكندرية: مطبعة رويال.
- ابن العماد (ت 1089 هـ / 1679 م) أبو الفلاح عبدالحلي بن علي بن محمد. (1979). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. 8 أجزاء في أربعة مجلدات. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفداء (ت 732 هـ / 1231 م) إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه. (د. ت. ن). المختصر في أخبار البشر. تحقيق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب وآخرون. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف.
- قاسم، قاسم عبده، وعلي، علي السيد. (1995). الأيوبيون والمماليك. الطبعة الأولى. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- ابن كثير (ت 774 هـ / 1273 م) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1977). البداية والنهاية في التاريخ، 12 جزءاً. الطبعة الثانية. بيروت: دار الفكر.
- ماير هانز ابرهارد. (1990). تاريخ الحروب الصليبية. ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم. الطبعة الأولى. طرابلس: مجمع الفاتح للجامعات.
- مجير الدين الحنبلي (ت 927 هـ / 1521 م) أبو اليمن عبد الرحمن بن مجير الدين الحنبلي. (2009). الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل. جزآن، في مجلد. عمان: منشورات وزارة الثقافة الأردنية.
- محمود، شفيق جاسر. (1989). القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها 1099 -

- 1244م / 492 - 642هـ. الطبعة الأولى. عمان: الكاتب نفسه.
- مصطفى، شاكِر. (2003). صلاح الدين «الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه». الطبعة الثانية. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
- معلوف، أمين. (1998). الحروب الصليبية كما رآها العرب. ترجمة: د. عفيف دمشقية. الطبعة الثانية. بيروت: دار الفارابي.
- المقرئزي (ت 853هـ / 1442م) تقي الدين أحمد بن علي. (1957). السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق: محمد مصطفى زيادة. الطبعة الثانية. القاهرة: مطبعة دار الكبت.
- المنصوري، بيبرس (ت 725هـ / 1324م). (1993). مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ). تحقيق: دكتور عبد الحميد صالح حمدان. الطبعة الأولى. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- ابن واصل (ت 697هـ / 1298م) جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في اخبار بني أيوب. جزآن. تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: المطبعة الأميرية.
- ابن الوردي (ت 749هـ / 1349م) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر. (1970م / 1389هـ). المختصر في أخبار البشر. جزآن. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة.
- يوسف، أفرام عيسى. (2010). الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان. الطبعة الأولى. بيروت: دار الطليعة.

المراجع الأجنبية

- Ambroise. (1941). The Crusade if Richard Lion – Heart, Tr. From the old French, by M. J. Hurbert, New York.
- Besant, W. and Palmer, E. H. (1888). Jerusalem» The City of Herod and Saladin». London.
- Eracles. (1859). L’stoire d’Eracles Empereur et conquest de terre d’outre mer. . Ed. R. H. C. – H. Occ. , Paris.
- Ernoul. (1871). Le Chronique d’Ernoul et Bernard le tresorier, ed. Mass Latrie, Paris.
- Fuller, J. F. C. , Decisive Battles. (1950). Their influence upon history And civilization. part 1. London.
- Grousset, Rene. (1943 – 1946). Histoire des Croisades. 3 vols. Paris. `943 – 1946.
- Jean d’ Ibelin, Le livre d’ Jean Ibelin. (1881). Assises de Jerusalem. tome1, Paris.



- Kedar, B. (1982). The Patriarch Eracllus in Qutremer studies in the History of the Crusading kingdom of Jerusalem.
- Rey. (1869). Les Families d'outre – mer de du cang. Paris.
- Smith, Jonthan Riley. (1973). The Feudel nobility in the Latin Kingdom of Jerusalem. London.
- Stevenson, W. B. , (1968). The Crusaders in the east Beirut.
- William of Tyre. (1943). A history of Deeds done beyond the sea. Tr. By Babcock and Krey, 2 vols. NewYork.